

علم مقارنة الأديان

الباحث/ محمد علي قاسم محمد علي

قسم العقيدة والفكر الاسلامي

كلية العلوم الاسلامية - جامعة بغداد

المخلص:

الحمد لله الذي وفقني لهذا، وأمدني من العون ما مكنتني من إنجاز هذا العمل المتواضع، الذي أضعه بين يدي القاريء الكريم، راجياً من المولى تبارك وتعالى أن يعيننا جميعاً على الاستفادة منه، وذلك بتقبل النصائح والتوجيهات، واستقبال الانتقادات، والتصويبات، بقلوب شجاعة، وعقول نيرة، ونفوس على الحق صابرة وفي سبيله ماضية، ومن أجله مضحية ، فما أرجوه من قارئ هذا البحث هو أن يدلني على الخطأ إن اكتشفه، ويبصرني على العيب إذا لمح، ويوجهني إلى الصواب إذا رأيته، وأخذت مسلكاً غيره، وحدثت عن طريق الحق وتتكبت عن العلم الذي ينفع الأمة، ويسد خطاياها، ويعينها على استعادة عافيتها، حتى تعود لأداء دورها في العبادة، والإعمار، والإنقاذ، والتعارف كما أمر المولى تبارك وتعالى.

تناول هذا البحث علم مقارنة الأديان والتعريف به ، وأسباب نشوئه ومراحل تطوره عبر التاريخ ، ومَن هم الباحثين والكتاب الذين كتبوا فيه ، كما تناول هذا البحث تعريف الدين عند بعض الكتاب والباحثين لما له من صلة مباشرة بموضوع البحث. ، كما وسلط الضوء على طبيعة هذا العلم ومناهجه ، وتناول مفهومين الدين وبين الفرق بين الدين الوضعي والالهي.

وهكذا لكل بداية نهاية، وخير العمل ما حسن آخره ، وخير الكلام ما قل ودل وبعد هذا الجهد المتواضع ، أتمنى أن أكون موفقاً في سردتي للعناصر السابقة سرداً لا ملل فيه ولا تقصير ، موضحة الآثار الإيجابية والسلبية لهذا الموضوع الشائق الممتع وفقني الله وإياكم لما فيه صالحنا جميعاً.

Abstract:

Praise be to God who helped me for this, and Gave me of the help that enabled me to accomplish this modest work, which put it in the hands of the reader Karim, I hope from Almighty God to help us all to benefit from it, and that to accept advice and guidance, and receive criticism, and corrections, brave hearts, and minds bright, and the hearts of the right Patience In the process moving, and for them sacrificing, what I ask of the reader of this research is to show me the error that was discovered, and It explains to me to defect if a glance, and guides me to the right path if he saw me bored him, and took the attitude others, and drove right through And amended and all the science that benefit the nation, and pay off its pace, and appointed to recover, until you return to play its role in worship, and reconstruction, rescue, and acquaintance also ordered the Almighty God.

This research dealt with the definition of religion among some writers and researchers because of its direct relevance to the subject of research. It also highlighted the nature of this science. And its methods, and dealing with the concept of religion and the difference between positive and divine religion.

Thus, each beginning of the end, and the best work is good and so on, and what you say is Indicate and after this modest effort, I hope to be successful in the narrative of the previous elements of an account does not boredom it does not shorten, explaining the positive and negative effects of this subject be interesting fun and helped me God and you to do it on

مَهَيِّدٌ

قبل الدخول في معرفة وتعريف هذا العلم ، لا بدّ لنا أن نعرف أولاً مفهوم الدين، لان الدين له معاني كثيرة منها:

الدين هو ما له أجل ، كالدّينة بالكسر ، وما لا أجل له ، فقرض ، والموت وكل ما ليس حاضراً ، والدين بالكسر هو الجزاء (١)

وأيضاً الدين في اللغة بمعنى الطاعة ، أي انقادوا وأطاعوا وقوله " كما تَدِينُ تُدَانُ " أي كما تأتي يُؤْتَى إِلَيْكَ، وايضاً يأتي بمعنى القضاء (وان الدين لواقع) (٢)

ومعنى الدين عند المسلمين هو:

- ١- وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة ، باختيارهم الى الصلاح في الحال والفلاح في المآل (٣)
- ٢- هو وضع إلهي يُرشد الى الحق في الاعتقادات ، والى الخير في السلوك والمعاملات (٤)
- ٣- الايمان بذات إلهية ، جديرة بالطاعة والعبادة (٥)

اما الغربيون فيعرفون الدين بما يلي:

- شيشرون: الدين هو الرباط الذي يصل الانسان بالله (٦)
- كانت: هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على اوامر إلهية (٧)

ويُطلق لفظ الدين ايضاً على الاعتقادات الوثنية مثل عبادة الاوثان او الحيوان او النبات او قوى الطبيعة وحتى ديانات اليونان والرومان والمصريين القدماء والزرادشتية ، قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِغِينَ وَالنَّصْرِيَّةَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ
اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (8)

وإن الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم اسماها ديناً ، قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴾ (9)

وقوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَرِيَ دِينِ ﴾ (1)

والديانة الزرادتشية سميت بذلك نسبة الى نبيهم زرادتشت ولهم كتاب اسمه (الاوستا) وقد بُعث هذا النبي الى المجوس ودخل في دينه الكثير واصبحت الزرادتشية تُعرف بالمجوسية ، قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِغِينَ وَالنَّصْرِيَّةَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ
اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (11)

فقد قسم القرآن الكريم الديانات الى ثلاثة أقسام:

١- المؤمنين: المسلمين

٢- اليهود والصابئة والنصارى والمجوس: اصحاب كتب سماوية ولكنها حُرِّفت

٣- المشركين

ان الاسلام في التعبير القرآني هو اسم للدين المشترك الذي هتف به جميع الانبياء وانتسب إليه كل اتباعهم.

فنبى الله نوح (عليه السلام) يقول لقومه: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنِّ

أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (12)

ويقول نبى الله يعقوب (عليه السلام) يُوصي بنيه:

﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (13)

ويقول نبي الله موسى (عليه السلام) لقومه:

﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ (14)

والحواريون يقولون لعيسى (عليه السلام):

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴾ (15)

فالاسلام هو التوجه الى الله سبحانه وتعالى في خضوع خالص لا يشوبه شرك ، وفي ايمان واثق مطمئن بكل ما جاء من عنده على أي لسان ، وفي أي زمان ومكان ، دون تمرد على حكمه ، ودون تمييز شخصي أو طائفي أو عنصري بين كتاب وكتاب من كتبه سبحانه وتعالى ، أو بين رسول من رسله فهكذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (16)

الفرق بين الدين السماوي والوضعي

نستطيع أن نجمل القول بأن الدين السماوي هو تعاليم إلهية من وضع الله تعالى، وإرشادات سماوية من لدن العليم الخبير لنفوس العباد وطبائعهم، والدين الوضعي هو الدين الذي يكون من وضع البشر أنفسهم، وهو عبارة عن مجموعة من المبادئ والقوانين العامة وضعها بعض الناس المستنيرين لأممهم (١٧)

وعلى ذلك نرى أن الدين قد يكون باعتبار أصله سماوياً؛ لأن له نسبة إلى الوحي مثلاً، لكن يحكم على بعضه بالوضع لما أصاب المتن من تحريف وتغيير، ويوجز الدكتور عوض الله حجازي الفروق بين الدين السماوي والوضعي، قائلاً:

اولاً: إن الدين السماوي دين قائم على وحي الله تعالى إلى البشر بواسطة رسول يختاره الله منهم، أما الدين الوضعي فهو جملة من التعاليم وضعها البشر أنفسهم واتفقوا عليها، واصطلحوا على التمسك بها والعمل بما فيها؛ إنه تعاليم ناشئة عن تفكير الإنسان نفسه^(١٨)

ثانياً: الدين السماوي يدعو دائماً وباستمرار إلى وحدانية الله تعالى، واختصاص هذا الواحد بالعبادة؛ فلا يخضع المرء إلا لله، ولا يستعين إلا به، ولا يذبح إلا باسمه - جل شأنه- أما الدين الوضعي فإنه يقدر الأبحار والأصنام، ويجيز تعدد الآلهة فيجعلها كثيرة ومتغايرة؛ بل قد تكون متنافرة ومتخالفة مثل: إله الخير وإله الشر أو إله الحرب وإله السلم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (19)

ثالثاً: الدين السماوي ينزه الإله المعبود عن مشابهته لخلقه، فانه تعالى لا يشبه شيئاً من مخلوقاته لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله؛ قال المولى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٣)﴾

أما الدين الوضعي فإنه يجيز أن يكون الإله بشراً مثلهم أو حيواناً أو حجراً يعبدونه ويخضعون له، ويقدمون له القرابين والهدايا، فقد عبد بعض الناس الشمس وعبدوا العجل واتخذوا فرعون -الذي قال لهم: أنا ربكم الأعلى- إلهاً، وعبدوا الأصنام والأوثان^(٢١)

ولا يزال الناس حتى أواخر هذا القرن العشرين -عصر العلم والحضارة والمدنية- يقدسون بعض الأشخاص ويتقربون إليهم، ويعبدون البقر والغنم كما هو حاصل الآن في الهند وغيرها، مع أن هذه الآلهة كلها -التي عبدها ويعبدها البشر من دون الله- لا تستطيع أن تخلق شيئاً ولا أن توجد أضعف المخلوقات؛ بل إنها لا تملك لنفسها نفعاً أو ضرراً، يقول تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُۥٓ اِنَّ اِلٰهَ الَّذِي تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اِلٰهِنَا لَنْ يَخْلُقُوْا ذُبَابًا وَّلَوْ اٰجْتَمَعُوْا لَهُۥٓ وَاِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيْدُوْهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّلِبِ وَالْمَطْلُوْبُ ﴿٢٢﴾﴾

رابعاً: الدين السماوي بالنسبة لمسائل العقيدة غير قابل للنسخ والتبديل أو التغيير، فعقيدة الرسل جميعهم واحدة فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته والرسل وعصمتهم واليوم الآخر، وما يكون فيه من ثواب أو عقاب. إن الخالق عند جميع الرسل واحد، وإن هذا الخالق تجب عبادته واختصاصه -جل شأنه- وحده بهذه العبادة، وإن هذا الإله يجب أن يثبت له صفات الكمال وأن ينزه عن جميع صفات النقص، وإنه سيحاسب الناس جميعاً على أعمالهم ويجازيهم عليها، إن خيراً فيكون الجزاء خيراً، وإن شراً فيكون الجزاء شراً، وكل هذا قدر مشترك بين جميع الأديان السماوية؛ أما الدين الوضعي فالمعبود فيه قد يتغير من جيل إلى جيل، ومن قبيلة إلى أخرى (٢٣)

خامساً: الدين الوضعي يلازمه النقص وعدم الكمال؛ ذلك أنه من وضع الإنسان، والإنسان لا يمكنه أن يحيط بجميع حاجات البشر ومتطلباتهم المتجددة دائماً، أما الدين السماوي فهو كامل تام شامل؛ لأنه من وَضَع خالق السموات والأرض، علام الغيوب الذي لا تغيب عنه صغيرة ولا كبيرة، والذي يحيط بكل شيء علماً (٢٤)

ومما تجدر الإشارة إليه أن الدارس للأديان الوضعية -مثل: أديان الهند البرهمية والبوذية والجينية مثلاً، أو الديانة الفارسية القديمة، أو ديانة قدماء المصريين مما اصطلح على تسميته ديناً وضعياً- يجد فيها ذكراً لصفات الرب المتفرد في الكمال والجلال، أو ذكراً لليوم الآخر والجزاء، مما لا إمكانية للعقل معه من علم الغيب ولا قدرة له عليه؛ فلا سبيل لإدراك شيء منه إلا بالسمع والنقل والوحي، وهذا يعني - في نظرنا- أنه دليل على بقاء آثار دين صحيح، وهو يتكامل مع قول الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (25)

ومثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (26)

وعلى هذا نستطيع القول بأن اجتهادات وحلول التي قدمها عقلاء البشر، والتي وضعت لإصلاح حياة أمة بعينها، مما اصطلح عليه فيما بعد بالدين الوضعي -إنما هي نتاج عقلٍ، جمع بين تجارب وخبرات؛ مما أسفر عنه تدخل العقول في النصوص والتحريك لهذا الدين باتباع الأهواء، فكان هذا المزيج.

كذلك الديانات السماوية مثل اليهودية والنصرانية مثلاً، فهي سماوية باعتبار أصلها، لكن واقعها كما هي اليوم بأيدي أربابها نجد فيها بعض أمارات التحريف والكتمان والزيادة والتغيير، والعقل أكبر دليل على ذلك، لأنه ما من دين سماوي صادر من الله سبحانه وتعالى يبيح القتل والسلب والنهب، ولكن تأويل النصوص بما يناسب الأهواء والرغبات والفهم الخاطيء للنصوص أباح هذه الأشياء المحرمة.

المبحث الاول: علم مقارنة الاديان

المطلب الاول: تعريف علم مقارنة الاديان

إن علم مقارنة الأديان من العلوم الهامة في تكوين الداعية علمياً وقد جاء في اللغة:

قَرَنَ : قَرَنَ بِ يُقَرِّنُ و يُقَرِّنُ ، قِرَاناً فهو قَارِنٌ ، والمفعول هو مَقْرُونٌ (للمتعدّي)، قَرَنَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ : زَوَّجَهُمَا ، جمع بينهما بالعقد

قَرَنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعِمْرَةِ: قَرَنَ الْحَجَّ بِالْعِمْرَةِ: وصلهما ، جمع بينهما في الاحرام قَارِنٌ يُقَارِنُ ، قِرَاناً ومقارنة ، فهو مَقَارِنٌ ، والمفعول مُقَارَنٌ (للمتعدّي)

قَارِنُ الشَّخْصِ: صاحبه واقترن به

قَارِنُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ: قَارِنٌ بَيْنَ الشَّيْءِ وَالشَّيْءِ: وازنه به ، قابل بينهما (٢٧)

مُقَارَنٌ (مفرد): اسم مفعول من قَارِنٌ ، ويقال الادب المقارن (٢٨)

أما في الإصطلاح:

فهو العلم المهتم (الذي يهتم) بدراسة الاديان سواء سماوية او غير سماوية والمقارنة بينها والرد على شبهاتهم من خلال مراجعهم المعتمدة.

ويعني علم مقارنة الاديان بدراسة نقاط الاتفاق والافتراق ، التشابه والاختلاف بين مضامين الاديان السماوية وتعاليمها ودراسة الواقع التاريخي والاجتماعي لكل منهما وما قد يكون اضى عليها من خصوصيات ربما يكون من ابرزها لغة الديانة واسلوبها في الخطاب ومدى اتساع وشمول احكامها التشريعية (٢٩)

المطلب الثاني: النشأة والتسمية

الدين ضرورة حياتية يطبع الانسان ويسير حركة حياته ونمائه وفق قواعده والتدين موقف اساسي من مواقف القيم الانسانية بل من اعظمها والتي لا مندوحة له إلا به.

فنجد عبر الحقبة التاريخية للإنسان أنه لا يوجد قوم عاشوا دون أن يتدينوا بدين أو ينفادوا إلى رسوم وطقوس ، لذلك فالفكرة الدينية منتشرة بين جميع الشعوب والأقوام البدائية والمتحضرة ، كالبابليين الذين عبدوا (بعل وعشتار) والسومريين الذين عبدوا (انوو انليل) والفرس الذين عبدوا (امهورامزدا) والهنود الذين عبدوا (برهما ، سيفا، بوذا...) ولهذا ذكر مؤرخو الحضارات وتاريخ الأديان كبنيامين كوستان (أن الدين من العوامل التي سيطرت على البشر وأن التحسس الديني من الخواص اللازمة لطبائعا الراسخة ، ومن المستحيل أن نتصور ماهية الإنسان دون أن تتبادر إلى ذهننا فكرة الدين) (٣٢).

أما إذا رجعنا الى نظرة الكتب السماوية (التوراة والانجيل والقرآن) فأنها تؤكد على هذه الحقيقة السرمدية ، فإن القرآن يؤكد أن الإنسان أول ما خلق خلق لدافع ديني ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (31)

ان اول من استعمل عبارة (علم الاديان) او (علم مقارنة الاديان) هو ماكس مولر (٣٢) (وان من مفاخر المسلمين أنهم هم الذين ابتكروا علم مقارنة الاديان ، وسنرى أن مفكري الغرب يعترفون بذلك ، ومن الطبيعي أن هذا العلم لم يظهر قبل الاسلام لأن الأديان قبل الاسلام لم يعترف أي منها بالاديان الاخرى ، وكان كل أهل دين وأتباعه يعدون ما سواه من الاديان والافكار هرطقة (٣٣) وضلالاً وحسبك أن نتذكر موقف اليهودية من المسيحية ومن المسيح ، ومن ثم موقف المسيحية من اليهودية واليهود) (٣٤)

فاليهودية لم تعترف بالمسيحية ولا بالمسيح وعُدَّ المسيح ثائراً استحق عندهم الحكم بالإعدام ، والمسيحية عدَّت نفسها وريثة اليهودية ولم ترَ مع وجودها وجوداً لليهودية.

وتعترف الديانة المسيحية بالديانة اليهودية وبالتوراة وتطلق عليها تسمية العهد القديم ينبع ذلك من الاعتقاد بأن التوراة عبارة عن ممثل للعهد القديم الذي لم يعد له معنى منذ ظهور المسيح إلا في علاقته بالعهد الجديد فقدم يسوع المسيح يعد مكملاً للتوراة، أي أن التطبيق العملي للعهد القديم لا يكون إلا عن طريق المسيح الذي تصنفه المسيحية بأنه هو المخلص وأنه الطريق إلى الله وبما أن العهد القديم يشير إلى المسيح بشكل واضح فإن العهد القديم هو جزء رئيسي من العقيدة المسيحية.

ومثل ذلك موقف الهندوسية من البوذية والبوذية من الهندوسية ومثله موقف المسيحية من الاسلام بالاندلس بل وصل الامر الى اكثر من ذلك ، إذ أنكرت كل طائفة دينية جميع الطوائف الاخرى المنتسبة لنفس الدين وعدَّت اتجاهاتها هرطقة وضلالاً ، وربما حكمت كل منها بالإعدام على اتباع سواها.

وهذا الاتجاه كان هو الاتجاه العام بين الاديان وبين المذاهب ولهذا قال الدكتور احمد شلبي في كتابه مقارنة الاديان (ومن هنا لم يوجد علم مقارنة الاديان قبل الاسلام ، لان المقارنة نتيجة للتعدد ولم يكن التعدد معترفاً به عند احد ، فلم يوجد ما يترتب عليه وهو المقارنة) (٣٥)

وجاء الاسلام وكان موقفه بالنسبة للأديان الاخرى ينضوي تحت اتجاهين:

الاتجاه الأول: الناحية النظرية

الاتجاه الثاني: الناحية الواقعية

فمن الناحية النظرية يُعلن الإسلام أنه الحلقة الأخيرة في سلسلة الأديان ، وأنه بالتالي ورث أهم ما في الأديان السابقة وفضلاً عن ذلك ما تحتاجه البشرية في مسيرتها إلى يوم الدين (٣٦)، قال تعالى:

﴿ سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (37)

وبذلك يصبح الإسلام هو الدين الوحيد الذي لا دين سواه قال تعالى:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (38)

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (39)

ويجمع المفكرون المسلمون على أن كل رسول جاء برسالة تناسب زمانه وتحقق اغراضها في ذلك الزمان ، وكلما تغيرت الحاجة جاء طور من الديانة جديد يتفق مع الأديان السابقة في أصل الوجدانية الكبير ويختلف في فروعه تبعاً لحاجات الناس

وهذا هو موقف الإسلام بالنسبة للأديان السابقة ، بالنسبة لحاضر البشرية ومستقبلها ، ويتجه المفسرون المسلمون في تفسير قوله تعالى:

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ (4)

إلى أن الكفر بأي كتاب من الكتب المشار إليها في الآية الكريمة فيكون موعوداً بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة^(٤١) فهذا هو موقف الإسلام بالنسبة للأديان الأخرى من الناحية النظرية.

أما من الناحية الواقعية فإن الإسلام يعترف بالوجود الفعلي لجماعات غير مسلمة، ويتحدث عن أهل الكتاب وأهل الذمة ، وينظم حقوقهم وواجباتهم ، وفي ضوء هذا وجد علم مقارنة الأديان^(٤٢)

المطلب الثالث: اسباب نشوء العلم

هناك اسباب متعددة ادت الى نشوء هذا العلم نذكر منها:

١- الحرية الفكرية في الإسلام: فكان الخليفة المأمون مثلاً يعقد المجالس

للمناقشة في الأديان والمذاهب والفرق وكان أستاذه فيها أبا الهذيل العلاف

٢- تسامح الإسلام والمسلمين مع أهل الكتاب: فقد كان لتسامح الإسلام وبخاصة

مع أهل الكتاب وتقريره لمبدأ لا إكراه في الدين أثره في دفع المسلمين للتعرف

على الأديان الأخرى ومناقشتها.

٣- الدفاع عن الإسلام بوصفه الدين الحق ومواجهة تحديات الأديان الأخرى

كتابية كانت ام وضعية ، ولا شك أن هذا السبب يُعد السبب الحقيقي لنشأة

هذا العلم حيث كان الغرض الحقيقي من المناقشات والجدل حول الديانات

هو إظهار أن الدين الصحيح هو الإسلام.

وعُرفت جذور هذا العلم قديماً ولأول مرة في الفكر الإسلامي، بأسماء متنوعة

وبمناهج عدة؛ لكنها فردية غالباً، وتهدف غالباً إلى إبراز مكانة الإسلام بين الأديان،

فهو مرتبط بالتبرير والدفاع والدعوة إلى الله. فقد تناول القرآن الكريم فيما تناول دين

الإسلام وأديان غير الإسلام بالحديث بين دفتيه؛ فتنبه المسلمون إلى دراسة الأديان

جميعاً؛ وعرف ما كان شأنه في دراسة مفردات "الأديان والعقائد" في العالم الإسلامي

بمسميات عدة؛ فقد عُهد الوقوف عليه في كتب أصول الدين والعقائد، من باب الرد على المخالف، ومن صورته: الآراء والديانات، وصف الأديان. وعرف أيضا باسم الملل والنحل بيانا ووصفا، وهو يعرف الآن بمسميات -سنتاتي- تكاد تتفق الرؤية الإسلامية مع غيرها في التسمية^(٤٣)

المطلب الرابع: طبيعة العلم

عن حقيقة هذا التخصص فإن علم دراسة الأديان يعرف بأنه علم يهتم بدراسة دين أو دينين أو أكثر، أو دراسة عنصر من عناصر دين أو أكثر لغرض الوقوف على حقيقتها كما هو عند معتقياها بمنهج موسوم واضح ، ومن هنا ينطلق هذا العلم من تعريف الدين نفسه، والمقدمات المهمة في الحقل ومن ثم التطرق لفلسفة الأديان والأهداف التي تلعبها الأديان في العالم والشعوب والسياسات والعلاقات. على أن مسألة تصنيف الأديان من المقدمات المهمة في الباب. كما أن من أهم عناصر هذا الحقل إبراز المناهج الموضوعية المختلفة في دراسة الأديان. وبالطبع فإن دراسة أديان العالم عقيدة ومؤسسات وكتبا وتاريخا من لب التخصص. ومن أهم قضايا هذا الحقل ربط الأحداث والمواقف وظواهر الحياة بالأديان، من مثل المرأة في الأديان، أو الحرب في الأديان، أو حقوق الإنسان الحرية الدينية أو الاعتقادية، موقف الأديان من العلم وبناء الحضارات، وحوار الأديان.. وما إلى ذلك^(٤٤)

المطلب الخامس: مناهج العلم

تتنوع المناهج العلمية في دراسة الأديان عند المسلمين المتقدمين والمعاصرين فمنهم من نهج المنهج التاريخي ، ومنهم من نهج المنهج الظاهراتي ، ومنهم من نهج المنهج التحليلي ، ومنهم من نهج المنهج الجدلي ، ومنهم من نهج المنهج المقارنة ، ومنهم من جمع بين المنهجين التاريخي التحليلي ، والمنهج التاريخي النقدي ، والمنهج التحليلي النقدي وهكذا^(٤٥)

فالامام ابو الحسن الاشعري (ت ٣٣٠ هـ) في كتابه (مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين) قد حاول قدر الامكان أن يصف مقالات واعتقادات الفرق المنسوبة الى الاسلام كما هي فقد ذم من يصفها بالتفريط والافراط ، فقال مثلاً:

(فانه لا بد لمن اراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ، ويصنفون في النحل والديانات ، من بين مقصّر فيما يحكيه ، وغالط فيما يذكره من قول مخالفه ، ومن بين معتمد للكذب في الحكاية اراد التشنيع على من يخالفه ومن بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين ومن بين من يضيف الى قول مخالفه ما يظن أن الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الربانيين ولا سبيل الفطناء المميزين فحداني ما رأيت من ذلك على شرح ما التمسست شرحه من أمر المقالات واختصار ذلك وترك الاطالة والإكثار وأنا مبتدئ شرح ذلك بعون الله وقوته) (٤٦)

وكذلك نرى أن الامام الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) في كتابه (الملل والنحل) اهتم بالرجوع الى مصادر أهل الديانات للدراسة عن الاديان حيث قال في المقدمة:

(لما وفقني الله تعالى الى مطالعة مقالات أهل العالم من أرباب الديانات والملل والأهواء والنحل ، والوقوف على مصادرها ومواردها واقتناص أوانسها وشواردها أردت أن اجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون وانتحله المنتحلون...) (٤٧)

ثم قال في آخر كتابه:

(هذا ما وجدته من مقالات أهل العالم ونقلته على ما وجدته ، فمن صادف فيه خلافاً في النقل فأصلحه أصلح الله عز وجل حاله ، وسدد أقواله وأفعاله...) (٤٨)

وقد نهج البيروني (ت ٤٤٤هـ) في كتابه (تحقيق ما للهند) المنهج الظاهراتي أو المنهج الأنثروبولوجي^(٤٩) (على تعبير علماء المعاصرين) ومن الأقوال التي تبرز منهج البيروني الظاهراتي هي:

(انما صدق قول القائل ((ليس الخبر كالعيان)) لان العيان هو ادراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله)^(٥٠)

أما العامري (ت ٣٨١هـ) فقد نهج منهج المقارنة النقدية وذلك في كتابه (الاعلام بمناقب الاسلام) حيث قال:

(إن تبيان فضيلة الشيء على الشيء بحسب المقابلات بينهما قد يكون صواباً وقد يكون خطأ ، وصورة الصواب معلقة بشيئين: احدهما: ألا يوقع المقايسة إلا بين الاشكال المتجانسة ، أعني ألا يعمد إلى أشرف ما في هذا فيقيسه بأرذل ما في صاحبه، ويعمد إلى أصل من أصول هذا فيقابله بفرع من فروع ذلك. والآخر: ألا يعمد إلى خلة موصوفة في فرقة من الفرق غير مستفيضة في كافتها فينسبها إلى جملة طبقاتها)^(٥١)

ومن المؤلفات التي تنهج منهج التحليل التاريخي النقدي الجدلي هي (التمهيد) للباقلاني، و(الفرق بين الفرق) للبغدادي، و(الفصل في الملل والأهواء والنحل) لابن حزم الاندلسي.

المبحث الثاني: تطور علم مقارنة الأديان

إن علم مقارنة الأديان قد مرَّ بمراحل عديدة شأنه ذلك شأن بقية العلوم الاسلامية بل العلوم كلها على الاطلاق وهذه المراحل قد قسمها الباحث احمد عبد الحميد مهدي^(٥٢) في بحثه (تاريخ وتطور علم مقارنة الاديان) الى خمسة مراحل ونحن سنذكرها لما تتمتع به من شمول وهي:

١- مرحلة التكوين

- ٢- مرحلة التدوين
 ٣- مرحلة الظهور والاستمرار في الوجود
 ٤- مرحلة الهبوط والاختفاء
 ٥- عودة علم مقارنة الأديان الى الساحة الإسلامية

المطلب الأول: مرحلة التكوين

إن هذه المرحلة هي نفس مرحلة النشأة التي تكلمنا عنها سابقاً في المبحث الأول (المطلب الثاني) حيث قلنا إن المسلمين هم الذين ابتكروا هذا العلم لأن هذا العلم لم يظهر قبل الإسلام وذلك لأن الأديان قبل الإسلام لم يعترف أي منها بالآخر. وعندما قام المسيح بدعوته ضد العنف والكراهية والحقد والبغضاء داعياً الى المحبة والسلام والإخاء بين الناس وقد ثار اليهود على دعوته ورسالته وعلنوها حرباً شعواء اتسمت بالمكر والخبث والغدر وانتهت مؤامراتهم بالوقعة بينه وبين الحاكم الروماني، وادّعوا عليه بأنه ثائرٌ على الحاكم الروماني وأنه يسعى لتكوين حزب سياسي هدفه التخلص من الاستعمار الروماني وأنه يُمهّد ليكون حاكماً على اليهود.

ولم يقف الأمر عند حد التآمر عليه بل تطاولوا عليه كما تطاولوا على الانبياء قبله واتهموه بالكذب والتضليل والجنون والشعوذة وطعنوه في نسبه فقالوا: إنه ابن غير شرعي حملته أمه وهي حائض ، وجاء في التلمود: إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار وإن أمه مريم أنتت به من العسكري بندار بمباشرة الزنا وأن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة (٥٣).

ومثل ذلك أيضاً موقف الهندوسية من البوذية والبوذية من الهندوسية ومثله موقف النصرانية من الإسلام والمسلمين في الاندلس.

اذن علم مقارنة الأديان لم يُوجد قبل الإسلام لان المقارنة نتيجة التعدد وهذا التعدد لم يُوجد قبل الإسلام حيث إن كل دين ومذهب لا يعترف بالآخر ، وعندما جاء الإسلام انبثقت جذور علم مقارنة الأديان لان الإسلام اعترف بالاديان السابقة^(٥٤) حيث أن القرآن الكريم يضع جذور هذا العلم قال تعالى:

﴿ وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَوَحْدٌ لَّهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (55)

فالمجادلة بالحسنى هي مفهوم هذا العلم وقد وردت الكثير من آيات القرآن الكريم تحمل معنى المقارنة كقوله تعالى:

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (56)

ففي الآية القرآنية الكريمة مقارنة بين التوحيد والتعدد وبيان أن التعدد يسبب الفساد وايضاً قوله تعالى:

﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (57)

ففي الآية القرآنية الكريمة مقارنة ايضاً فالخالق الأعظم لا يمكن أن يماثله هذا النوع من الآلهة التي لا تستطيع أن تخلق ذباباً ولو اجتمعت هذه الآلهة لخلقه ، والقرآن الكريم يزخر بالآيات التي تدل على المقارنة نذكر منها:

قوله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (58)

وقوله تعالى:

﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (59)

وقوله تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (6)

كما أن القرآن الكريم تحدث عن كثيرٍ من الأديان سماوية كانت ام
وضعية وتحدث عن اليهود واليهودية والمسيح والمسيحية وتحدث عن عبدة الأصنام
والطاغوت والملائكة وسماههم القرآن أديانا ً مع بطلانها (٦١)

قال تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (62)

أما الحديث الشريف فنجد أن رسول الله 9 قد أهتم بعلم مقارنة الأديان كما
تفيد الاحاديث وكتب السيرة وقد أوردت السير محاورات رائعة بين الرسول الأكرم 9
وبين عدي بن حاتم الطائي الذي كان قد اعتنق المسيحية وهي تُعد دراسة جيدة في
علم مقارنة الأديان وقد إنتهت بأن أعلن عدي دخول الاسلام وتبعه قومه (٦٣).

كما وجرت مناقشات كثيرة بين الرسول 9 وبين اليهود حول الكتب المقدسة
وكان محصور بن سبحان (٦٤) هو المتحدث عن اليهود

وقد سأل هذا رسول الله 9 سؤالاً هو:

ما دليلك على أن القرآن من عند الله ؟ فجاء الجواب من الله ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ

الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (65)

كما وجرت ايضاً مناقشات اخرى بين رسول الله 9 وبين وفد نجران من
النصارى، وعلى أثر هذه المقارنات والمجادلات الدينية الهادئة دخل الاسلام من

اليهود بعض قاداتهم مثل عبد الله بن سلام ، ثعلبة بن سعيد ، اسد ابن عبيد ، كما دخل الاسلام كثير من نصارى نجران (٦٦)

وعندما التقى المسلمون بالمسيحيين في الاندلس وصقلية والشام حصل تبادل للأفكار ، وكان علم مقارنة الأديان من الموضوعات التي تم التبادل فيها وقد تخلى المسيحيون عن اتجاههم في عدم اللجوء لهذا العلم فأخذوا يهتمون بمقارنة الأديان كوسيلة للتعرف بالمسيحية وللنيل من الاسلام واقتبس المسلمون . للأسف - اتجاه المسيحيين وهو التعصب فتخلوا عن علم مقارنة الأديان بأعتبار أنه ليس هناك دين يُقارن مع الاسلام ، ولم يتدارك المسلمون هذا النقص إلا منذ عهد قريب. (٦٧)

وينسب آدم متر نشأة هذا العلم للمسلمين ويعدد المصادر الاولى التي كتبها المسلمون فيه فيقول في كتابه (عصر النهضة في الاسلام):

(كان تسامح المسلمين في حياتهم مع اليهود والنصارى وهو تسامح لم يُسمع بمثله في العصور الوسطى سبباً في أن لحق بمباحث علم الكلام شيء لم يكن قط من مظاهر العصور الوسطى وهو علم مقارنة الأديان) (٦٨)

ويقرر كذلك أن نشأة هذا العلم لم تكن من جانب المتكلمين ومعنى ذلك أن هذا العلم لم يكن وسيلة عند المسلمين للحط من الأديان الاخرى وإنما كان دراسة وصفية علمية تؤدي الى نتائجها.

المطلب الثاني: مرحلة التدوين

لما جاء عصر التدوين في منتصف القرن وبدأ المسلمون يكتبون الفقه والتفسير والحديث اتجهوا كذلك للكتابة في علم مقارنة الأديان فهو بذلك علم اسلامي كباقي العلوم الاسلامية ومن المشاهير الذين كتبوا في هذا العلم هم:

النوبختي المتوفي سنة (٢٠٢ هـ) ألف كتابه (الآراء والديانات) ويعتبر الباحثون هذا الكتاب اول كتاب في علم مقارنة الأديان.

والف المسعودي المتوفي سنة (٣٤٦ هـ) كتابين في الديانات الاول (المسائل والعلل في المذاهب والملل) ، والثاني (سر الحياة).

وكثر التأليف بعد ذلك في هذا المجال ومن ابرز المؤلفين الذين كتبوا في هذا المجال هم:

ابو الحسن العامري المتوفي سنة (٣٨١ هـ) ألف كتابه المشهور (مناقب الاسلام)

ابو الريحان البيروني المتوفي سنة (٤٢٥ هـ) ألف كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة)

ابو منصور البغدادي المتوفي سنة (٤٢٩ هـ) ألف كتابه (الملل والنحل) وردّ فيه على الملل والنحل مدافعاً عن الاسلام

ابن حزم الاندلسي المتوفي سنة (٤٥٦ هـ) ألف كتابه (الفصل في الملل والاهواء والنحل)

الشهرستاني المتوفي سنة (٤٥٨ هـ) ألف كتابه (الملل والنحل)

احمد بن تيمية المتوفي سنة (٦٢٨ هـ) ألف كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)

ابن قيم الجوزية المتوفي سنة (٧٥١ هـ) ألف كتابه (هداية الحيارى في اجوية اليهود والنصارى)

الشيخ عبد الله الترجمان ألف كتابه (تحفة الأريب في الرد على اهل الصليب)

الشيخ رحمة الله الهندي وكتابه (اظهار الحق)

وهذا قليل من كثير ألفه القدامى في مجال الملل والنحل وفي عهد الخليفة هارون الرشيد وُجدت ترجمة للتوراة والانجيل قام بها احمد بن عبد الله بن سلام بن خليفة وربما كانت هناك ترجمات عربية اخرى لم تصل الى علمنا قام بها الذميون من اليهود والنصارى يستعينون بها في اداء عباداتهم والتفقه في دينهم.

المطلب الثالث: مرحلة الظهور والاستمرار في الوجود

في هذه المرحلة تطور علم مقارنة الاديان تطوراً كبيراً وكثرت فيه الابحاث والدراسات والمؤلفات وخاصة في القرن الثالث الهجري والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن حتى القرن التاسع نجد فيه كتاب (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) الذي ألفه عبد الله الترجمان سنة (٨٢٣ هـ) (٦٩)

المطلب الرابع: مرحلة الهبوط والاختفاء

بعد قرون من النشاط والحركة تسرب الضعف الى علم مقارنة الاديان مما ادى الى اختفائه وكان ذلك لعدة اسباب منها:

١- ازدحام قصور الملوك والخلفاء في عصور الضعف بزوجات من أهل الكتاب ويعدد من الاطباء والوزراء من غير المسلمين فاستطاع هؤلاء بسبب نفوذهم أن يُسكتوا اصوات المتحدثين والمؤلفين في علم مقارنة الاديان لطعنهم في عقائدهم المنحرفة ولذا فقد ضعف هذا العلم.

- ٢- زحف الحملات الصليبية على الشرق الاسلامي وهؤلاء لا يعرفون تسامحاً دينياً ولا مجادلة بالحسنى فقابلهم المسلمون بالقوة فخفت صوت المجادلات والمحاورات التي يتولد منها علم مقارنة الاديان تحت صليل السيوف.
- ٣- في عصور الضف التي ألمت بالمسلمين ، اتجه اكثر فقهاء المذاهب الى التصب لمذاهبهم الفقهية ، وقلَّ بل انعد اطلاهم لى المذاهب الاخرى ، ومن باب اولى قلَّ أو انعدم اطلاعهم على الاديان الاخرى وقضاياها (٥٧).
- ٤- تبني بعض المسلمين الاتجاه الذي كان سائداً لدى اتباع الديانات الاخرى وهو عدم امكان المقارنة بين الاديان ، حيث لا يعترفون بغير دينهم وعليه فلا يعترفون بامكان المقارنة ، ودان بعض المسلمين بهذا الاتجاه وهاجموا علم مقارنة الاديان على اعتبار ان الاسلام لا يُقارن بسواه ونسى هؤلاء أن القرآن الكريم وكما بينا سابقاً هو الذي وضع جذور هذا العلم.
- ٥- عدم اهتمام الحكام في تلك العصور بالعلم والعلماء كما كان اسلافهم من قبل كالخليفة هارون الرشيد والمأمون والمعز لدين الله الفاطمي وغيرهم من الخلفاء والامراء الذين كانوا يكرمون العلماء (٥٨)

المطلب الخامس: انتقال علم مقارنة الاديان الى الغرب

اذا كان المسلمون في عصور الظلام قد اهلوا علم مقارنة الاديان لسبب أو لآخر فإن موقف المسيحيين من هذا العلم كان مختلفاً تماماً ، لان اللقاءات السلمية بين المسلمين والمسيحيين في مصر، و الشام والاندلس وصقلية عرّفت المسيحيين بمقارنة الاديان ، واثبتت لهم قيمة هذا العلم فراحوا يتعلمون اسسه ويحاولون الانتفاع به ، ثم جاء عصر الاستعمار وقرر الخبراء من المبشرين قرارات خطيرة ذات صلة بمقارنة الاديان هي (٥٩)

أولاً : الإنسان به نزعة دينية في اعماقه مهما كان مادياً أو تظاهر باللا دينية.

ثانياً : رباط الدين لا يقل عن رباط الدم والجنس.

ثالثاً : معرفة الداعي بدين المدعو واعتقاده ، يساعد كثيراً في التأثير عليه.

وبناءً على هذه الأسس زاد علم مقارنة الأديان بالغرب نشاطاً ليكون من وسائل التبشير ونشر المسيحية. (٧٣)

ومن دوائر المعارف في الأديان التي أصدرها المستشرقون منذ بداية القرن العشرين ما يلي (٧٤)

أ- دائرة المعارف الإسلامية: صدرت بعدة لغات حيّة ويُعاد طبعها في الوقت الحاضر

ب- دائرة معارف الدين والاخلاق

ج- دائرة معارف العلوم الاجتماعية

د- موجز دائرة المعارف الإسلامية

وهناك أعمال كثيرة في الأديان غير هذه الاعمال ولا شك انهم قد نجحوا في اعمالهم واستطاعوا جذب انتباه المسلمين وقد استفاد المسلمون من هذه الاعمال بلا شك ، إلا اننا لا ننسى أن وراء هذه الاعمال اهدافاً اخرى تهدف في حقيقتها الى هدم الاسلام والمسلمين بوسائل لا تحصى وقد بينها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز قال تعالى:

﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّكَ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۗ﴾ (75)

المطلب السدس: عودة علم مقارنة لاديان الى الساحة الاسلامية

افاق المسلمون في العصر الحديث من غفوتهم بعد أن اهتموا هذا العلم واهتم به الغربيون وراحوا يحاولون استعادة الزمام مرة اخرى وان يُحيوا من جديد علم مقارنة الاديان ليكون سلاحاً في الحاضر كما كان سلاحاً في الماضي وقد قطع العلماء المعاصرون شوطاً كبيراً في هذه الدراسات وبدأت الدعوة المسلمون يطبقون قوانين هذا العلم وهم يقومون بالدعوة الى الاسلام وبدأت المؤلفات تظهر من جديد في علم مقارنة الاديان.

ولا شك ان الدراسة الواعية من قبل الدعوة والباحثين للخريطة العقدية للعالم المعاصر والامام العميق باسرار هذه الديانات والمذاهب والنحل والاطلاع على مكامن ضعفها ووهنها وتناقضها وتهافتها لا شك ان كل ذلك يدفع حركة الدعوة الى الله ان تكون على بصيرة ويحركها من وجوه متعددة وعليه فحق للمسلمين ان يفخروا ويعتزوا بهذا العلم الذي يُعد ابتكاراً علمياً لم يسبقنا غيرنا اليه وقد دُون هذا العلم في القرن الثاني الهجري كغيره من العلوم ، والمؤلفات في ذلك خير شاهد ودليل واذا يتبين لنا اصول هذا العلم وجذوره فلا معنى اذاً للتشدد مع هؤلاء المحدثين الذين يدعون ان هذا العلم انما يستمد اصوله من علوم الغرب ونقول لهؤلاء: أيهما اقدم حضارة وأيهما وجد اولاً ؟ الاسلام بعلومه واحكامه وآدابه وحضارته أم هذه العلوم والمعارف التي وجدت حديثاً ؟

والجواب واضح وجلي حيث تبين لنا مما سبق أن الاسلام هو من اوجد هذا العلم فجزور هذا العلم تعود الى الدين الاسلامي ولم يسبقنا لهذا العلم احد.

الهوامش

- ١- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ص ١٢٠٧ ، ٢٠٠٢م - ١٤٢٥هـ.
- ٢- المحيط في اللغة ، صاحب بن عباد الطالقاني ، تحقيق: محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج ٣ ، ط ١ ص ٢٤٣ ، ٢٠١٠م.
- ٣- مقارنة الأديان ، دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية ، اليهودية والمسيحية والإسلام والأديان الوضعية ، د. طارق خليل السعدي ، دار العلوم العربية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٢ م ، ص ٩.
- ٤- نفس المصدر السابق.
- ٥- الدين ، محمد عبد الله دراز ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٥٢ ، ص ٥٢
- ٦- الدين ، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، د: محمد عبد الله دراز ، دار القلم كويت ، ط ١ ، ١٩٥٢م - ١٣٧١ هـ ، ص ٣٤.
- ٧- نفس المصدر السابق.
- ٨- الحج آية ١٧
- ٩- آل عمران آية ٨٥.
- ١٠- الكافرون آية ٦.
- شيشرون: كاتب روماني وخطيب روما المميز ولد سنة ١٠٦ ق. م صاحب إنتاج ضخم يُعتبر نموذجاً للتعبير اللاتيني الكلاسيكي ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة (موقع انترنت)
- كانت: فيلسوف من القرن الثامن عشر الماني من بروسيا ومدينة كونغسبرغ وهو آخر فيلسوف مؤثر في اوربا الحديثة في التسلسل الكلاسيكي لنظرية المعرفة خلال عصر التنوير الذي بدأ بالمفكرين جون لوك ، جورج بركلي ، ديفيد هيوم ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة (موقع على النت)
- ١١- الحج ١٧
- ١٢- يونس آية ٧٢
- ١٣- البقرة آية ١٣٢
- ١٤- يونس آية ٨٤

- ١٥- أُل عمران آية ٥٢
- ١٦- البينة آية ٥
- ١٧- الأديان والمذاهب ، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية ، مصر ، ج١ ، ص ٣٥
- ١٨- الأديان الوضعية ، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية ج١ ، ص ١١
- ١٩- الأنبياء آية ٢٥
- ٢٠- الإخلاص آية ١ - ٤
- ٢١- الأديان الوضعية ، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية ، مصر ، ج١ ، ص ١١
- ٢٢- الحج آية ٧٣
- ٢٣- الأديان الوضعية ، مصدر سابق ، ص ١١
- ٢٤- الأديان الوضعية ، مصدر سابق ، ص ١٢
- ٢٥- النحل آية ٣٦
- ٢٦- فاطر آية ٢٤
- ٢٧- معجم اللغة العربية ، الاستاذ الدكتور: احمد مختار عمر ، ص ١٨٠٥ ، ط١ عالم الكتب - القاهرة ، ١٤٢٩ هـ - ٨٠٠٢ م
- ٢٨- نفس المصدر السابق ص ١٨٠٦
- ٢٩- مقارنة الأديان ، نظرة سريعة في التوراة والانجيل والقرآن ، ص ٥ ، د: صائب عبد الحميد ، سلسلة المعارف الاسلامية
- ٣٠- علم الأديان وبنية الفكر الاسلامي ، المستشرق جيب ، ص ١٢ ، ترجمة: عادل العوا ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط: ٢ ، ١٩٨٩
- ٣١- الذاريات آية ٥٦
- ٣٢- انظر علم مقارنة الأديان ، النشأة والتسمية ، رسالة ماجستير في مقارنة الأديان ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس - المغرب
- ٣٣- الهرطقة: معناها في اليونانية (الاختيار) ، ابتعاد عن النظرية الدينية الاصلية ، هذا ما ذكرته لجنة العلماء والاكاديميين السوفياتيين في كتابهم (الموسوعة الفلسفية) ، ترجمة: سمير كرم ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ط ٥ ، ١٩٨٥ ، ص ٥٥٨

٣٤- مقارنة الاديان ص ٢٤ ، الدكتور احمد شلبي ، ط: ٨ ، ١٩٨٨ ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ، مدخل الى علم مقارنة الاديان ، مدونة ابو عمار الاثري ، موقعه على النت

<https://nottansser2.wordpress.com>

٣٥- مدونة ابو عمار الاثري ، موقعه على النت <https://nottansser2.wordpress.com>

٣٦- نفس المصدر السابق ص ٢٤-٢٥ ، ومدونة ابو عمار الاثري

٣٧- الشورى آية ١٣

٣٨- آل عمران آية ١٩

٣٩- آل عمران آية ٨٥

٤٠- آل عمران الآيات ٢-٤

٤١- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ،

الجزء الثاني ، ص ٢٣٥ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٥ هـ - ٥٠٠٢ م

م الطبعة الثانية ، وايضا البحر المحيط ، محمد بن يوسف (ابو حيان الاندلسي) ، تحقيق:

الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ج ٢ ، منشورات محمد علي

بيوضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٠٠٢ م - ١٤٢٢ هـ ، ص ٣٩٤

٤٢- مقارنة الاديان ، اليهودية ، الدكتور احمد شلبي ، ص ٢٨-٢٩ ، ط ١ ، ١٩٩٧ ، مكتبة

النهضة المصرية - القاهرة

٤٣- علم مقارنة الاديان ، فضاء معرفي لفهم الآخر ، سيكو توري ، موقع على النت.

٤٤- نفس المصدر السابق.

٤٥- نفس المصدر السابق.

٤٦- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ، تحقيق:

محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت المكتبة العصرية ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، ج ١ ،

ص ٣٣

٤٧- الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تصحيح وتعليق الاستاذ محمد

فهمي محمد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ج ١ ، ص ٣

٤٨- نفس المصدر اعلاه ، ج ٣ ، ص ٧٣٢

٤٩- هي علمُ الإنسان.اي الدراسة العلمية للإنسان، في الماضي والحاضر، الذي يرسم ويبنى على

المعرفة من العلوم الاصتغرافية وعلوم الحياة والعلوم الانسانية وقد نُحتت الكلمة من كلمتين

هما anthropos ومعناها الانسان و logos ومعناها علم وعليه فإن المعنى اللفظي الاصطلاحي للانثروبولوجيا هو علم الإنسان ، وتعرف الانثروبولوجيا بتعريفات عدة منها:

- علم الانسان
 - علم الانسان واعماله وسلوكه
 - علم الجماعات البشرية وسلوكها ونتاجها
 - علم الانسان من حيث هو كائن طبيعي واجتماعي وحضاري
 - علم الحضارات والمجتمعات البشرية
- 50- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو المرذولة ، ابو الريحان محمد بن احمد البيروني ، حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م ، ص ١ و ص ٥.
- 51- الاعلام بمناقب الاسلام ، ابو الحسن العامري ، تحقيق: احمد عبد الحميد غراب ، الرياض ، دار الاصاله ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ١٢٥.
- 52- احمد عبد الحميد مهدي: باحث في كلية العلوم الاسلامية - جامعة المدينة العالمية - قسم الدعوة واصول الدين - شاه علم - ماليزيا
- 53- علم مقارنة الاديان ، اصوله ومناهجه ، مصدر سابق ، ص ٢١ وما بعدها
- 54- مقارنة الاديان ، احمد شلبي ، اليهودية ص ٢٧٩
- 55- العنكبوت آية ٤٦
- 56- الانبياء آية ٢٢
- 57- النحل آية ١٧
- 58- الانبياء آية ٧
- 59- النساء آية ٤٦
- 60- النساء آية ٨٢
- 61- مقارنة الاديان - دراسة في عقائد ومصادر الاديان السماوية: اليهودية والمسيحية والاسلام والاديان الوضعية ص ٢٦ ، تأليف الدكتور: طارق خليل السعدي ، دار العلوم العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ ، ٥٠٠٢ م.
- 62- الكافرون آية ٦
- 63- تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، مطبعة دار الفكر ، ج ٦٩ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ - وايضا السيرة النبوية لابن كثير ، ج ٤ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ ، تحقيق مصطفى عبد الواحد
- 64- لم اجد ترجمة له

- ٦٥- النساء آية ٨٢
- ٦٦- مقارنة الاديان ، احمد شلبي ، مصدر سابق ص ٢٩
- ٦٧- مقارنة الاديان ، د: احمد شلبي ، ط ٨ ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٨ ، ص ٢٧
- ٦٨- مقارنة الاديان ، مصدر سابق ، ص ٢٩-٣.
- ٦٩- مقارنة الاديان ، د: احمد شلبي ، اليهودية ، ص ٢٨ ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٣
- ٧٠- مقارنة الاديان ، دراسة في عقائد ومصادر الاديان السماوية ، اليهودية والمسيحية والاسلام والاديان الوضعية الهندوسية والجينية والبوذية ، د: طارق خليل السعدي ، دار العلوم العربية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٥٠٠٢ م ص ٢٨
- ٧١- بحث في مقارنة الاديان: احمد عبد الحميد مهدي ، قسم الدعوة واصول الدين كلية العلوم الاسلامية ، جامعة المدينة العالمية ، شاه علم ، ماليزيا
- ٧٢- تاريخ نشوء علم مقارنة الاديان ، منتدى الكفيل ، موقع على النت
- ٧٣- مقارنة الاديان ، د: احمد شلبي ، اليهودية ، ص ٢٣-٢٤ ، ط ١٢ ، ١٩٩٧ مكتبة النهضة المصرية
- ٧٤- المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الاسلام ، الاستاذ الدكتور: محمد البهي ، مطبعة الازهر ، ١٩٦٤ ، ص ٢٨
- ٧٥- البقرة آية ١٢.

المصادر

١- القرآن الكريم

- ٢- انجيل مرقس
- ٣- الاعلام بمناقب الاسلام ، ابو الحسن العامري ، تحقيق: احمد عبد الحميد غراب ، الرياض ، دار الاصاله ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- ٤- البحر المحيط ، محمد بن يوسف (ابو حيان الاندلسي) ، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ج٢ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٠٠٢م - ١٤٢٢هـ.
- ٥- تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، مطبعة دار الفكر ، ج ٦٩.
- ٦- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو المرذولة ، ابو الريحان محمد بن احمد البيروني ، حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- ٧- الدين ، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان، د: محمد عبد الله دراز ، دار القلم كويت ، ط١ ، ١٩٥٢م - ١٣٧١هـ.
- ٨- السيرة النبوية - أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي المعروف بـ (ابن كثير) ، ج٤ ، تحقيق مصطفى عبد الواحد
- ٩- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٤٠٠٢م ١٤٢٥هـ.
- ١٠- المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الاسلام ، الاستاذ الدكتور: محمد البهي ، مطبعة الازهر ، ١٩٦٤.
- ١١- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي ، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، الجزء الثاني ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٥هـ - ٥٠٠٢م الطبعة الثانية.
- ١٢- المحيط في اللغة ، صاحب بن عباد الطالقاني ، تحقيق: محمد عثمان دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ج٣ ، ط١ ، ٢٠١م.
- ١٣- المستشرق جيب ، علم الاديان وبنية الفكر الاسلامي ، ترجمة: عادل العوا منشورات عويدات ، بيروت - لبنان ، ط: ٢ ، ١٩٨٩م.

- ١٤ - معجم اللغة العربية ، الاستاذ الدكتور: احمد مختار عمر ، ص ١٨٠٥ ، ط ١ عالم الكتب - القاهرة ، ١٤٢٩ هـ - ٨٠٠٢ م .
- ١٥ - مقارنة الاديان ، اليهودية ، الدكتور احمد شلبي ، ص ٢٨-٢٩ ، ط ١٢ ، ١٩٩٧ ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة .
- ١٦ - مقارنة الاديان ، دراسة في عقائد ومصادر الاديان السماوية ، اليهودية والمسيحية والاسلام والاديان الوضعية ، د. طارق خليل السعدي ، دار العلوم العربية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٥٠٠٢ م .
- ١٧ - مقارنة الاديان ، نظرة سريعة في التوراة والانجيل والقرآن ، د: صائب عبد الحميد ، سلسلة المعارف الاسلامية .
- ١٨ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت المكتبة العصرية ، ط ١ ١٤١١ هـ - ١٩٩٩ م ، ج ١ .
- ١٩ - الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تصحيح وتعليق الاستاذ محمد فهمي محمد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، ج ١ .